منوعات

MEDIA

أخبار كاذبة

تنتشر قصة مفادها أن عالم الفيزياء ألبرت آينشتاين أوعز إلى سائقه أن يحل محله في تقديم محاضرة جامعية عن نظرية النسبيّة العامة، بعدما ملّ من ترديدها. لكنّ هذه القصة، وعلى غرار قصص كثيرة تجذب عشرات آلاف التفاعلات، لا أساس لها.

يتداول مستخدمون صورة يدّعون أنّها تظهر تمثالاً للرئيس العراقي السابق صدّام حسين، وضعته الحكومة البريطانية في لندن، «اعترافاً بشجاعته». التمثال استحوذ عليه جنود بريطانيّون، ونقلوه إلى قاعدة عسكرية، لعرضه كتذكار عام 2003.

ظهر رسم بياني قيل إنه لترسانة أميركية جديدة قيمتها 80 مليار دولار، استحوذت عليها «طالبان» بعد انسحاب الجيش الأميركي من أفغانستان. الادعاء خاطئ، فرقم 80 مليار دولار هو لميزانية الإنفاق العسكري الأميركي في أفغانستان على مدى 20 عاماً.

قبل الانتخابات الرئاسية الليبية المقررة في ديسمبر/ كانون الأول المقبل، انتشرت في ليبيا أنباء عن إعلان عائشة، ابنة الزعيم الليبي الراحل معمّر القذافي، ترشيح نفسها. لكنّ الخبر غير صحيح، ولم يصدر عن عائشة القذافي أيّ إعلان مماثل حتى الآن.

اليوم الأحد، تخوض ألمانيا انتخاباتها البرلمانيّة التي تدخل فيها مواقع التواصل الاجتماعي كلاعب أساسي، وترخي كورونا بثقلها عليها. فماذا عن دور وتأثير الإعلام واستطلاعات الرأي والمنصات الرقمية؟

الانتخابات الألمانية: الإعلام والاستطلاعات والمنصات

برلين ـ **شادي عاكوم**

تكون الانتخابات العامة، والتي عادة ما تتعلق في الواقع باختبار الديمقراطية بشكل دوري، أكثر من مجرد فرصة للتعبير عن الآراء والإرادة السياسية للأحزاب والسياسيين والتي تؤدي للظفر بالسلطة أو إلى فقدانها. في مجتمع المعلومات الحديث، أصبحت وسائل الإعلام غير التقليدية والمنصات الرقمية الوسيط المطلوب في الحملات الانتخابية للجمهور الواسع، بعدما لم تعد الملصقات والأكشاك والبرامج الحوارية كافية وبخاصة في ظل جائحة كورونا. هذا الواقع تعيشه حملات الأحزاب الألمانية للانتخابات البرلمانية العامة المقررة اليوم في 26 سبتمبر/أيلول. تكتسب دورة العام 2021 أهميةً خاصة عن السنوات الماضية، واختلافاً عن الحملات التي خاضتها البلاد سابقاً، إذ تتميّز بسخونتها لكونها تحمل سمتين خاصتين واضحتين: أولاً لم تكن هناك قط انتخابات فيدرالية عامة لا يترشح فيها شاغل المنصب، وذلك مع قرار المستشارة أنجيلا ميركل الانسحاب من الحياة السياسية بعد أربع ولايات متتالية على مدى 16 عامًا الماضية. ومن ناحية أخرى، قامت ثلاثة أحزاب رئيسية، «المسيحي الديمقراطي» و«الاشتراكي الديمقراطي» و«الخضر» بتسمية مرشحين لمنصب مستشار، يتمتعون بآفاق واقعية لتولي المنصب. ولهذا فهي مثيرة للاهتمام من جهة نظر العديد من المراقبين، حيث بات من الواضح أنّ المطلوب الاستعداد لائتلاف حكومي مستقبلي تشارك فيه أربعة أحزاب على الأقل. كذلك، فإنّ الأرقام جد متقاربة بين الاشتراكي المتصدر بنسبة 25 بالمئة من الأصوات أمام حزب المستشارة الذي عاد لتعزيز أرقامه ليستحوذ على ما نسبته 23 بالمئة، فيما الخضر يحل ثالثًا بنسبة 17 بالمئة من الأصوات.

ويقوم النظام السياسي في ألمانيا على تصويت الناخبين لمرشحي الأحزاب إلى البوندستاغ، وليس للمرشحين المحتملين لمنصب مستشار من قبل أحزابهم. وهذا ما قد يفسر سبب فصل تصنيفات ومؤيدي المرشحين للمستشارية عن النسب المئوية لأحزابهم في الاستطلاعات. ومن المعلوم، أنّ فوز حزبهم في الانتخابات ليس ضمانًا لتبوّؤ منصب المستشار، ففي جمهورية ألمانيا الاتحادية لم تتمكن أكبر كتلة برلمانية في عدة مرات من تعيين المستشار لأنها تعتمد على ائتلافات قادرة على الحكم معاً.

عن مدى تأثير الإعلام واستطلاعات الرأي التي تضخ استطلاعات وتقييمات بصورة شبه يومية للجمهور، أبرزت الباحثة في علم التواصل كريستينا هولتز باشا من جامعة ارلانغن نورمبرغ، في حديث مع مجموعة «دويتشلاند فونك»، أنّ الكثير من الاستطلاعات التي استندت إلى تقييمات معينة وبعد محدد من المستطلعين، ليست موثوقة بأي حال من الأحوال كما تظهرها الصحافة في كثير من الأحيان. وأشارت إلى أنّ هناك معايير معينة يجب تضمينها بالفعل في تقرير المسح أو الاستطلاع، لأنه من المهم معرفة متى تم إجراؤه وبأي صيغة سؤال، وما هي العينة، وهي جد مهمة وتسمح بتقييم نتائج الاستطلاع وتفسيرها بشكل صحيح، في إشارة منها إلى أنّه لا يزال يتم توفير بعض هذه المعلومات جزئيًا ما قد يساهم في دعم حجة معينة أو ربما لدعم التعاطف مع مرشح أو آخر، وما يجعلها عرضة للتساؤل. ومن المعلوم، أنّ هامش الخطأ في الاستطلاعات عادةً ما يكون بحدود 2،5 بالمئة وفق ما ذكرت صحيفة «دي فيلت» أخيرًا.

وفي السياق نفسه، أشارت «دوتشلاند فونك» الإعلامية إلى أنه وخلال شهري يوليو/تموز وأغسطس/آب الماضيين، نشرت ثماني شركات ومعاهد، بينها فورسا وانفراتاست ديماب، أكثر من 50 نتيجة تقييم واستطلاعات رأي، حيث تم دمج نتائج الاستبيانات في المقالات ووسائل الإعلام وعبر الإنترنت، والتي عادة ما تذكر أنّ أرقامها تعكس المزاج السياسي في البلاد، لكن لا يمكن التحقق من ذلك واستخلاص الاستنتاجات حول عامة الناس من عينة عشوائية باستخدام صيغ معينة، وكقاعدة عامة المعيار هو نتيجة الانتخابات نفسها.

من جهة ثانية، اعتبر الباحث توماس تسرباك من جامعة زوريخ، أنّ الاستطلاعات والإشارة المستمرة إليها في التقارير لها عواقب، ووجد أنّ الناخبين يمكنهم أن يتذكروا جيدًا نسبة أداء الأحزاب الألمانية في استطلاعات الراي، لكن ذلك لا يعني أنّهم بالضرورة يمكن أن يوجّهوا أنفسهم إليها عند اتخاذ قرار التصويت. وأعرب تسرباك عن اعتقاده أنّ نتائج الاستطلاعات هي مصدر مهم لمعلومات التصويت، مع الأخذ بعين الاعتبار كيفية استخدامها، مع شريطة أن يتم الابلاغ عن الاستطلاعات بطريقة موضوعية، علماً أنّ دعوات متكررة لحظر الاستطلاعات برزت أخيراً، على الأقل قبل وقت قريب من موعد الانتخابات. وعن دور وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت أداةً مهمة لتحقيق حملات انتخابية ناجحة، بعد ما حققه الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب في الانتخابات الأميركية عام 2016 على هذا الصعيد؛ إذ باتت كل من منصة «فيسبوك» و«تويتر» و«تيك توك» وغيرها توفر الفرصة لبناء مجتمعات موازية افتراضية على مر السنوات الأخيرة، أبرزت «شتيرن أونلاين»، أنّ الأحزاب الصغيرة على وجه الخصوص تهيمن على وسائل التواصل الاجتماعي في ألمانيا. وتتمتع أحزاب المعارضة، وبينها «حزب البديل من أجل ألمانيا» اليميني الشعبوي، وحزب اليسار، والحزب الليبرالي الحر، بمتابعة أكبر في معظم المنصات مقارنة بالأحزاب الحاكمة، هذا إضافةً إلى أنّ مؤيديهم ومجموعاتهم المستهدفة تضم الفئات العمرية الأصغر سنًا من تلك المنضوية داخل الأحزاب التقليدية.

أخيراً، تبين أنّ الناس في البلاد قضوا في العام 2020 المزيد من الوقت وبما مجموعه 326 دقيقة يومياً على الشبكة العنكبوتية، أي أكثر من خمس ساعات ونصف، تتاح فيها للأحزاب فرصة للفت الانتباه عن طموحاتهم. وعن مؤشر الأهمية الذي توليه الأحزاب لوسائل التوصل الاجتماعي من ميزانيتها على الإنترنت للحملة الانتخابية، ذكرت شبكة «ايه ار دي» الإخبارية أنّ حزب الخضر رصد ما قيمته 2،5 مليون يورو، وهو ما يمثل 20 بالمئة من ميزانية الحملة الانتخابية للحزب البيئي، فيما اليسار استثمر ما قيمته 500 ألف يورو، أما الليبرالي الحر فدفع مبالغ ضخمة أيضاً من دون تحديد رقم معين. وأوضحت أنّه «يتم التركيز من قبلها على منصات «يوتيوب» و«تويتر» و«فيسبوك» و«إنستغرام» للتسويق الانتخابي، بعدما ضيقت جائحة كورونا من التجمعات الحضورية». ويعد حزب البديل اليميني الشعبوي في الطليعة من حيث عدد المتابعين على «فيسبوك» و«يوتيوب»، وهو الذي اتكل أساساً على منصة «فيسبوك» لكسب تعاطف الجمهور بكثير من الشعبوية. في المقابل، يحظى الخضر بأكبر عدد متابعين على «تويتر» و«إنستغرام»، وذلك لكون جيل الشباب، والذين يميلون في تأييدهم لحماية المناخ ومناهضة العنصرية والنسوية، يتفاعلون أكثر مع حزبهم ويسعون للتعبئة من خلال المنصتين المذكورتين.

أما الأحزاب الرئيسية التقليدية فهي أقل حضورًا على كل المنصات وبمستوى تنظيمي متدن، لكن «الاشتراكي الديمقراطي» يعتمد مثلاً على «تلغرام بوت» خاص به، حيث يمكن للأشخاص رؤية محتوى حصري ويمكنهم القيام بحملات من أجل الحزب العريق ضمن شبكة لامركزية مشتركة. في حين أنّ حزب المستشارة ميركل، المسيحي الديمقراطي، يبدو وكأنه تجاهل نسبياً الشبكة الرقمية، بعد أن كان رائدًا خلال حملة 2017 واكتشف حينها فجوةً أمنية في حماية البيانات، كما وتضرره أخيرًا من الضحكة غير اللائقة التي صدرت عن مرشحهم لمنصب المستشار أرمين لاشيت خلال زيارته لمنطقة الفيضانات التي أصابت جنوب ألمانيا خلال يوليو/تموز الماضي، وتعرض بعدها لحملة شرسة على وسائل التواصل الاجتماعي. ورغم الحماوة والتنافس على كل ناخب، من غير المرجح أن يكون هناك أي تغيير في التصور المتوقع للنتائج. وفي هذا الإطار، يقول الباحث السياسي والخبير في مسائل الاتصالات الرقمية وإدارة الحملات الانتخابية بنديكس هوغلمان، إنه «حتى لو كانت الحملة الانتخابية الرقمية ناجحة وتستثمر الكثير من الأموال عبر الإنترنت، فلا يمكن الاعتماد على تغيير جذري من خلال المتابعين ونقرات الإعجاب».

ميزانيات مخصصة للحملات الانتخابية على مواقع التواصل

الأحزاب الصغيرة تهيمن على وسائل التواصل في ألمانيا (توماس نيديرمولر/Getty)

معلومات مضللة

أشارت نتائج توصلت إليها منظمة الحريات المدنية «آفاز» إلى أن تهديد الأخبار الكاذبة للانتخابات الألمانية التي ستحدد من سيخلف المستشارة أنجيلا ميركل، حقيقي. ففي السباق على منصب المستشار المقبل لألمانيا، تتعرض أنالينا بربوك عن حزب الخضر لهجوم الأخبار الزائفة أكثر من أي مرشح آخر، وفقاً لتقرير جديد صادر عن «آفاز». فعندما حلل باحثو المنظمة غير الحكومية عشرات الحوادث، وجدوا أن المعلومات المضللة طاولت المرشحة أكثر من منافسها المحافظ، أرمين لاشيت، أو أولاف شولز مرشح الديمقراطيين الاجتماعيين، في أكثر من 70% من الحالات. ونقلت «دوتشيه فيله» الألمانية عن مدير «آفاز»، كريستوف شوت، قوله: «لقد جاءت متأخرة جداً إلى السباق، ولكن على الفور، شهدنا ارتفاعاً في المعلومات المضللة عنها»، «قد يكون ذلك لأنها امرأة، وقد يكون ذلك بسبب أن لديها بعض الأفكار والرسائل القوية، مما يسهل بطريقة ما مهاجمتها، ولكن من الصعب حقاً العثور على دليل على ذلك». ويصل هذا النوع من الأخبار المزيفة إلى قطاعات واسعة من السكان، فقد صادف أكثر من نصف الناخبين في ألمانيا زيفاً واحداً على الأقل حول بربوك، وفقاً لمسح صدر مع التقرير. يعلّق شوت: «لقد وصلت المعلومات المضللة إلى الاتجاه السائد في ألمانيا». وقال ما يقرب من ثلث المستجوبين إنهم علموا بأمثلة للمعلومات المضللة فقط بعدما تم عرضها على التلفزيون أو من خلال الصحافة المطبوعة أو عبر الإنترنت لوسائل الإعلام التقليدية. وقارن شوت ألمانيا بالولايات المتحدة، حيث كان الصحافيون لسنوات يلتقطون ويكتبون عن تغريدات الرئيس السابق، دونالد ترامب، بغض النظر عمّا إذا كانت دقيقة. وقال إنه يجب على الصحافيين تغطية المعلومات المضللة، «لكن يجب عليهم القيام بذلك بمسؤولية، ووضعها في سياق أكبر، وشرح كيفية عمل المعلومات المضللة».

حوار

في هذا الحوار مع «العربي الجديد» تتحدّث المخرجة ميسون الباجه جي عن كواليس تنفيذها لعمل «كلشي ماكو» والرسالة الأساسية وراء العمل ودور السينما العراقية عمومًا

ميسون الباجه جي

هذا وقتٌ مهم لنقل قصصنا إلى الشاشة

بغداد ـ **علاء المفرجي**

استغرق العمل في «كلشي ماكو» للمخرجة ميسون الباجه جي نحو 10 أعوام، منذ الكتابة حتّى المشاركة في أول مهرجان سينمائي، «مهرجان سارايفو السينمائي»، بداية أغسطس/ آب 2021. الفيلم، الذي شاركت الباجه جي في كتابته مع الأديبة العراقية إرادة الجبوري، واجه تحدّيات عدّة، أخّرت تنفيذه.

بمناسبة جديدها، حاورت «العربي الجديد» الباجه جي عن السينما والإنتاج والتفاصيل الفنية والتقنية:

■ بداية، ماذا عن الأسباب التي أخّرت تنفيذ «كلشي ماكو»؟

أولاً، القصّة مركّبة، تحتوي على شخصيات عدّة، ثم إنّي مُقيمة في لندن، وشريكتي في الكتابة، إرادة الجبوري، مُقيمة في بغداد، وهذا يؤخّر ولو قليلاً العمل على نسخة جديدة من السيناريو. كنا نستغرق وقتاً أطول في إعادة الكتابة ممّا كنا سنستغرقه عادةً في حال كنّا مُقيمتين في المدينة نفسها، ونتشارك مكان العمل نفسَه. كذلك، يُقيم شركائي في الإنتاج في مدن مختلفة. أيْ أنّنا كنّا متباعدين جغرافيّاً لفترة طويلة، في الوقت الذي كنّا ننكبّ فيه على تطوير المشروع.

إلى جانب التحدّيات التي واجهتنا في عمليتي الإبداع والتنظيم، بذلنا جهداً كبيراً في إقناع المموّلين بدعم المشروع. بعضهم تردّد، لأنّ تجربتي تقتصر على إخراج الوثائقيات. آخرون كانت لديهم تساؤلات عن الطبيعة المُركبة للسرد. لهذه الأسباب، ولغيرها، كان الدعم الذي وفّره لي المنتجون في الكويت وفرنسا وألمانيا مهمّاً جداً، إذ شجّع بعض المموّلين ومنحهم مزيداً من الثقة.

بالإضافة إلى ذلك، هناك عراقيل إنتاجية دائماً: لفترة طويلة، لم نكن متأكّدين مما إذا كنّا سنستطيع تصوير الفيلم بكامله في العراق، لأسباب أمنيّة. لذا، استكشفنا مواقع واسعة النطاق في الأردن.

> إنّها المرّة الأولى التي أكتب وأخرج فيها فيلماً روائيا طويلا

■ ماذا عن فكرة الفيلم، والأسلوب الذي اعتمدتِه في الإخراج؟

«كلشي ماكو» روائي طويل، تجري أحداثه في منطقة مختلطة في بغداد، في شتاء عام 2006. فيها، يكافح السكّان حفاظًا على أمل هشّ وحسّ مجتمعي، في زمن العنف الطائفي الشديد، وحظر التجوّل ليلاً. تتقاطع قصصهم، بينما يحاولون حماية أحبّائهم، واتّخاذ قرار الرحيل أو البقاء، ومعالجة الضرر الداخلي والخارجي بالموسيقى والفكاهة.

يواجه الجميع الظروف القاسية نفسها. القصّة جماعية، لا بطولة لأحد فيها، بل كلّ واحدة منها تتمتّع بالقدر نفسه من الأهمية. برأيي، يُمكن إدراج الفيلم في أسلوب الواقعية الشعرية.

■ إنّه أول روائي طويل لك. أليس كذلك؟

بما أنّي أشتغل في المونتاج، عملت في مسلسل تلفزيوني في المملكة المتّحدة، وفي فيلمين روائيين للمخرج البريطاني جون ساندرز، إلّا أنّها المرّة الأولى التي أكتب وأخرج فيها فيلماً روائياً طويلاً.

وكما قال لي كثيرون في مرحلة تطوير السيناريو، «كلشي ماكو» مشروع طموح جداً ليكون باكورةَ أيّ مخرج. إلا أني كنت مُتمسّكة، مع شريكتي الجبّوري، بتشارك قصص العراقيين المختلفة في هذه المرحلة، وعدم الاكتفاء بقصّة واحدة تدور حول شخصية واحدة.

■ يندرج جديدك هذا ضمن أفلامك المتعلّقة بهموم شعوب المنطقة، وخاصة العراق. لماذا هذا الاهتمام تحديداً؟

صحيح. ينشغل فيلمي الجديد بهموم شعوب المنطقة. إلى جانب أفلامي عن العراق، أنجزت أفلاماً في فلسطين ولبنان ومصر وسوريا وإيران. في جهتنا من العالم، يُنظر إلى شعوبها، في الضفة الأخرى من الكوكب، على أنّها إرهابية أو ضحية. أمضيتُ جزءاً كبيراً من حياتي خارج العراق والمنطقة، لكنّي متجذّرة هنا. أشعر أحياناً كما لو أنّي أعيش على جسر، أطلّ منه على جهتي النّهر. هكذا، يمكنني أنْ أخبر الموجودين على الضفة الأولى من النهر عن أشخاص يعيشون على الضفة الأخرى. أشعر أنّ واجبي فعلُ ذلك.

■ يتناول الفيلم موضوعاً عراقياً بحتاً. كيف استطعت جمع فريقه وأنت في لندن؟ كيف صنعت أجواء عراقية هناك؟

رغم أنّ شركتي، ومقرّها في لندن، ساهمت في إنتاجه، علماً أنه تلقّى دعماً من «المعهد البريطاني للسينما»، صُوّر الفيلم بكامله في العراق. وتحديداً في السليمانية وبغداد. ورغم أنّ السليمانية تشبه بغداد، خصوصاً في ما يتعلّق بالسكن المحلي، تطلّب الأمر حتماً بعض الابتكار الفنّي.

مُهمّ أنْ أشير هنا إلى هذه المسألة: بما أنّ الفيلم إنتاج مشترك بين فرنسا وألمانيا، توجّب عليّ التعاون فنياً مع مواهب ألمانية وفرنسية. هكذا، تعاونت مع متخصّص فرنسي في المونتاج، وموسيقيّ ألماني في مرحلة ما بعد الإنتاج. وللحصول على تمويل من «صندوق الفيلم الأوروبي»، كان ينبغي عليّ الالتزام بالقوانين الأوروبية المتعلّقة بجنسيات أعضاء الفريق، وكيفية صرف التمويل الأوروبي.

في النهاية، كنتُ أعمل مع فريق مكوّن من جنسيات عدّة، متنوّعة ثقافيّاً، وفيه عدد من النساء. قسم التصوير مؤلّف من بريطانيين وإيرانيين، وقسم الصوت من فرنسيين وعراقيين (من القوميتين الكردية والعربية على حد سواء).

مُصمّمة الإنتاج عراقية، والمخرجون المساعدون بريطاني عراقي، وسويدي عراقي، ودنماركية من أصول كرديّة. رئيس قسم الإنتاج سوري بريطاني، بالإضافة إلى مواهب إيرانية عدّة.

إنجازات الشباب

حول إنجازات الشباب العراقيين تقول ميسون الباجه جي لـ «العربي الجديد»: «طالما كان للعراق فنّانوه وشبابه، الذين عانوا الكثير في حياتهم، نساءً ورجالاً، وهم يسردون قصصاً كثيرة على مسامعنا. اؤمن بأنّهم يتمتّعون بالموهبة والطاقة والرغبة في صنع الأفلام. هذا وقت مهمّ جداً لهم، لنقل قصصهم إلى الشاشة، وإسماع أصواتهم عالياً. في السنة الماضية، كنتُ عضو لجنة تحكيم الأفلام القصيرة في «مهرجان عمان السينمائي».

الباجه جي: كنتُ أعمل مع فريق مكوّن من جنسيات عدّة، متنوّعة ثقافيّاً، وفيه عدد من النساء (نيلسون برنارد/ Getty)

علوم

تجويف عملاق في مجرة درب التبانة

اكتشف علماء فلك في مجرة درب التبانة تجويفاً عملاقاً محاطاً بسديمين، هما سحابتا برسيوس وتوروس، ظهرا بعد انفجار نجم عملاق واحد على الأقل، على ما أظهرت دراسة نُشرت يوم الأربعاء الماضي. وتشكل سحابتا برسيوس وتوروس الجزيئيتان، كما يطلق عليهما، محطّ مراقبة منذ زمن بعيد نظراً إلى قربهما من الأرض، ما بين 500 و1000 سنة ضوئية، وهي مسافة لا تُذكر على مقياس مجرتنا درب التبانة، التي يزيد قطرها عن 80 ألف سنة ضوئية. لكن الاهتمام بهما مرده أيضاً إلى أنهما تؤويان مصانع للنجوم التي تشكلت بفضل مزيج الغاز الجزيئي والغبار الذي يتكون من هذه السحب. وكان يبدو أن هذين السديمين مرتبطان بنوع من الخيوط، لكن هذه الفرضية استُبعدت لاحقاً، نظراً إلى المسافة التي تفصل كلاً منهما عن كوكب الأرض.

وقال الباحث شموئيل بيالي من مركز هارفارد للفيزياء الفلكية ومعهد سميثسونيان، لوكالة «فرانس برس»، إنّ «المضحك في هاتين السحابتين أننا وجدنا أنهما مرتبطتان جيداً، ليس بالطريقة المتخيلة، لكن من خلال تجويف عملاق».

هذه هي المرة الأولى التي يتمكن فيها العلماء من تصميم خريطة ثلاثية الأبعاد لمثل هذا الهيكل، يُطلق عليها اسم «بير-تاو شل»، بالاستعانة بتقنيات متقدمة للحساب والتصوير، وخصوصاً خريطة للغازات الجزيئية في منطقة أوسع رُسمت باستخدام بيانات من تلسكوب «غايا» الفضائي الأوروبي. وأوضح بيالي أنه يجب تخيل «نوع من الكرة بباطن فارغ» أو «فقاعة فائقة» يبلغ قطرها حوالى 500 سنة ضوئية (حوالى 4,7 ملايين مليار كيلومتر)، ويتشكل غلافها الخارجي جزئياً بواسطة سحابتي برسيوس وتوروس.

وقال الأستاذ المساعد في معهد ماكس بلانك الألماني عالم الفيزياء الفلكية والفيزياء تورستن إنسلين، لوكالة «فرانس برس»، إنّ الجزء الداخلي من التجويف يحتوي على القليل من الغبار «لكن بكثافة منخفضة جداً مقارنة بكثافة السحب».

وقد شارك إنسلين مع المعد الرئيسي شموئيل بيالي في إنجاز هذه الدراسة، التي نشرت نتائجها مجلة «أستروفيزيكل جورنال ليترز»، وهو أحد العلماء الذين صنعوا، عامي 2019 و2020، أول خريطة ثلاثية الأبعاد لسحب الغبار على مسافة قريبة من شمسنا. وحصل ذلك بفضل بيانات «غايا» عن موقع وخصائص أكثر من خمسة ملايين نجم في هذه «الضاحية» الشمسية.

كذلك وقّعت كاثرين زوكر، وهي باحثة في مرحلة ما بعد الدكتوراه وعالمة في الفيزياء الفلكية، على دراسة ثانية في هذا الموضوع،

> يعتقد العلماء أن انفجاراً دفع هذه الغازات وشكّل هذه السحب

(فرانس برس)

التجويف العملاق محاط بسديمين (Getty)

الأربعاء، لشرح كيف استخدم العلماء هذه الخريطة جيداً، بمساعدة الخوارزميات التي طُورت جزئياً تحت إشرافها.

وقالت، في تصريحات أوردها بيان من مركز الفيزياء الفلكية: «هذه هي المرة الأولى التي يمكننا فيها استخدام مناظر حقيقية بالأبعاد الثلاثية، وليس محاكاة، لمقارنة النظرية بالملاحظة، وتقدير أيهما يعمل بشكل أفضل» لشرح من أين جاء هذا التجويف العملاق واستقرت الغيوم على سطحه. وأوضح بيالي، قائلاً: «نعتقد أن الأمر ناجم عن مستعر أعظم (سوبرنوفا)، وهو انفجار ضخم دفع هذه الغازات وشكّل هذه السحب». وبحسب هذه النظرية، انفجر نجم واحد أو أكثر في نهاية مرحلة نهاية الحياة، ودفع الجزء الأكبر من الغاز الذي تسبح فيه بشكل تدريجي إلى الوراء لتشكيل هذا التجويف، منذ فترة تراوح بين 6 و22 مليون سنة.

وأضاف بيالي: «نحن نلاحظ الآن التجويف في مرحلته الأخيرة، حيث تباطأ بالفعل (تمدده)، وسمح بتكوين سحابتي برسيوس وتوروس. وهو يعتزم حالياً التركيز على المجموعات الشابة من النجوم التي تظهر هناك.

أما البروفيسور إنسلين، فتوقع «اكتشاف الكثير من الهياكل الأخرى» مثل تلك الموجودة في «بير-تاو». وقال: «قد تكون هذه الفقاعة واحدة من فقاعات كثيرة»، مضيفاً أنها، على الرغم من حجمها، تحتل مساحة صغيرة في الخريطة ثلاثية الأبعاد التي أنتجها قسمه.

تشتت أحداث مسلسل «الهيبة» بتعدّد اتجاهاته (فيسبوك)

إضاءة

دراما هنا وأخرى هناك

عدنان حمدان

لطالما حظيت الدراما الغربية بحصة وفيرة من العرض والطلب لدى الجمهور العربي، لكنّها في السنوات الأخيرة وجدت سوقاً أكبر بعد دخول شبكات كبرى عالم المنصات الرقمية، وتغيير نمط المشاهدة نحو العرض عند الطلب بدل التدفق التلفزيوني التقليدي.

وسط ذلك، نما جيل جديد من المتابعين العرب غير الشغوفين بالدراما المحلية والمدافعين بشكل كبير عن الدراما الأجنبية إلى حدٍ كبير، خاصة أن هناك نسخاً عربية عدة لأعمال أجنبية ذائعة الصيت، لم تجد وقعاً لها في المنطقة عند العرض، سواء كانت نسخاً معربة حد التطابق، أو اقتباساً يعترف به حيناً وينكر الاعتراف أحياناً أخرى.

المختلف في الطرح بين شكلي الدراما السابقين كبير، ويظهر في فروقات عدة، لعل أبرزها طريقة الدراما الغربية في التأسيس للحدث وانطلاقه، وعرض تاريخ الشخصية والتفاعلات التي حدثت معها لتصل للوقت الراهن.

فضمن مسلسل «البروفيسور»، مثلاً، الذي تجاوز عدد مواسمه الخمسة، ونال شهرة عالمية كبيرة عبر منصة «نتفليكس»، تظهر الشخصيات مجهولة في الموسم الأول، وسرعان ما ينتهز كتاب العمل الإسباني الفرصة لإيجاد مساحات درامية بين مشاهد العمل البوليسي المشوق لخطف المشاهد إلى الخلف نحو أحداث سبقت عملية السطو، وأسست لملامح الشخصيات وسماتها الرئيسية، كما كان لها دور كبير في قرارات الشخصيات خلال سير الزمن الراهن للحدث؛ أي عملية السطو.

ذلك أخفقت فيه مسلسلات اختارت الرجوع إلى الخلف. ولنذكر مثلاً مسلسل «الهيبة»، في موسمه الثاني «العودة»، حيث اتخذت شركة الإنتاج، بعد نجاح الموسم الأول، قراراً بالعودة زمنياً عدة سنوات للوراء، واستعراض المراحل التي مرت بها شخصيات العمل، ولا سيما «جبل»، للوصول إلى مكانة الزعامة في قرية الهيبة.

رجوعٌ سبب استنزافاً لسير العمل بشكل تراتبي، فضلاً عن عدم وجود المنطق في عرض بعض الأحداث ضمن سياق الجزء الثاني، فعلاقات الشخصيات في ما بينها بدت متبدلة وغير مترابطة، وهذا ما عاد وظهر جلياً في الجزء الثالث للمسلسل الذي بني على نهاية أحداث الجزء الأول.

في نقطة مقارنة ثانية، تظهر الدراما العربية غير مقنعة في مواسمها الأخيرة، ولا سيما ضمن نطاق الدراما المشتركة بما يخص سمات الشخصيات الرئيسية، من أسلوب في الحديث إلى طريقة التصرفات وأسلوب الثياب والتفاعل مع المحيط، ليكسر مسلسل «مدرسة الروابي للبنات» القاعدة أخيراً في رسم نماذج مختلفة لفتيات لا يشبهن بعضهن بعضاً من ناحية الزي، وطريقة فهم الحياة وطبيعة فهم العلاقات.

في حين أخفق مسلسل «صالون زهرة» رغم تنوع عدد الشخصيات الموجودة ضمن أحداثه، من صناعة خطوط واضحة لكل شخصية، فجاءت الألوان الفاقعة والديكورات المزركشة على حساب عرض العوالم الداخلية للشخصيات، وهذا ما يعاكس تماماً شخصيات العصابة في مسلسل «البروفيسور»، حيث ورغم ارتداء الجميع زي العصابة الأحمر والقناع الشهير للمسلسل، إلا أن الفروق بدت واضحة للعيان من ناحية لغة الجسد والانفعالات، والتبدل بين مناخ عاطفي وآخر رغم الإضاءة الضعيفة للمكان والحركة ضمن مواقع تصوير شبه ثابتة تحمل السمة ذاتها من الديكور والأجواء العامة.

فروق كثيرة يطول ذكرها، لكنها بالمحصلة توصل المشاهد إلى نتيجة تكامل العناصر الفنية لصالح بنية المسلسل الواحد؛ فلا تخرج الموسيقى عن خدمة هدف الحكاية، ولا تصدّر القصة بطلاً على حساب شخصيات جانبية غير ناضجة، ولا يشتهر من العمل سوى شارته مع تدني مستواه، أو ينهي الجمهور الحلقات من دون حفظ أسماء الأبطال حتى.

> ظهر جيل من المتابعين العرب غير الشغوفين بالدراما المحلية

شاشة

«حكايتي»: دراما الاستعانة بالإعلاميين

> قبل أسبوع، انطلق عرض مسلسل «حكايتي»، من كتابة فيفيان أنطونيوس، وإخراج جورج روكز. قصة مكررة يُعاد إنتاجها من جديد

ربيع فران

تعرض محطة «الجديد» اللبنانية مسلسل «حكايتي»، من إنتاج شركة «مروى غروب» (مروان حداد)، وبطولة ماريتا الحلاني، فيفيان أنطونيوس، أسعد رشدان، نغم أبو شديد، وجيه صقر، وميراي بانوسيان.

أحداث القصة التقليدية: أم مُعنفة تترك أولادها رهينة بيد القدر، فتدمن ابنتها القاصر المخدرات، وتتبع ابنتها الثانية الورد على الطرقات، فيما يهرب شقيقهما الأكبر من المنزل، ويقضي شقيقها الصغير وقته خادماً في المنزل لطلبات الأب المعنّف.

تحاول الممثلة فيفيان أنطونيوس العبور إلى عالم الكتابة، بعدما شاركت في مجموعة كبيرة من الأعمال الدرامية اللبنانية، لكنها تفشل في جمع هذه الطروحات في مسلسل واحد، وتفتقد إلى دقة الترابط بين الأحداث، التي تفرض ترابطاً بين فريق العمل من الممثلين، فيما لا يحتكم المخرج جورج كيروز إلى المنطق في جمع كل هذه التفاصيل الخاصة بحياة العائلة المدمرة بها امرأة تسكن الحي الشعبي البسيط نفسه، يُغرم بها جارها المتزوج، فتنشط الحرب بينها وبين الزوجة، التي تكتشف حقيقة العلاقة في إطار هزلي جداً، لا يقترب من قواعد الدراما والإطار العام لبناء مشهد تمثيلي ينقل واقعة الغيرة والمعركة بين المرأتين. هي نقطة الضعف نفسها، التي تخرج كل مرة في إطار لا يخلو من التكلف في النص والحوار، والاستعانة بمخرج لا يملك الخبرات الكافية لتنفيذ مشروع مسلسل يستحق المتابعة، ويغفل المنتج عن أي صوت معارض لهذا الإنتاج والمحيط الاجتماعي من حولها، وكأننا أمام مسلسل «مكسيكي» يعود إلى تسعينيات القرن الماضي. وتبدو ماريتا الحلاني أشبه بشخصية الممثلة المكسيكية تاليا التي عُرفت بمسلسلي «ماريا مرسيدس» و«ماريا ابنة الحي»، وحققت نجاحًا ساحقًا في ذلك الوقت.

يبدو أن فريق «حكايتي» يتمسك بالماضي، ولا يريد العبور إلى التقنيات الجديدة أو الواقع في الحد الأدنى من تقديم نصوص درامية جاهزة للإنتاج، والخروج بنتيجة كارثية، لا تقل عن النتائج المدمرة لهذه الصناعة في لبنان التي تحولت في السنوات الأخيرة إلى ملاذ خاص بالمحطات اللبنانية المحلية، نظراً إلى ميزانيتها البسيطة، ومتابعة المشاهدين لها بطريقة حققت للمنتج مصالحه، وما زالت تحظى باهتمام هذه المحطات نفسها لجهة الشراء والعرض.

في السياق، يستغل المنتج مروان حداد مجدداً الإعلاميين ويضعهم في خانة الممثلين. محمد قيس مقدم البرامج على شاشة MTV اللبنانية يلعب دور البطولة المساند في «حكايتي»، وهو ابن العائلة الميسورة مالياً، يدهس بالصدفة بائعة الورد ماريتا الحلاني ويحملها إلى المشفى، لتبدأ قصة إعجاب ستتحول إلى قصة حب جارفة في ما بعد، وتغليب الطبقية والفارق الاجتماعي بين معاناة وعمل «بائعة الورد»، وتسلط عائلة الشاب المعروفة بثرائها.

كذلك، يستعين حداد بالناشطة الكوميدية على مواقع التواصل، أريج الحاج، التي تفشل في أولى تجاربها التمثيلية بسبب فقدانها أدنى التقنيات المفترض أن تتمتع في ظل المحسوبيات التي تزيد من تراجع الدراما اللبنانية، وحصر عرضها على شاشات تواجه أخطار الشح المالي والوضع الاقتصادي اللبناني عموماً، وهذا ما يزيد بالتالي من هوة الثقة بين المتابع وما يعرف بالدراما اللبنانية.

تلعب ماريتا الحلاني أول دور بطولة في «حكايتي» (LBCI)